نقد جلبرت رايل للتفسير "الأسطورى " الديكارتى للعقل

Gilbert Ryle's Critique of Cartesian "mythical "explanation of Mind.

إعداد

أ. م.د. منى محمود عثمان

أستاذ مساعد بقسم الفلسفة

كلية الآداب – جامعة دمنهور

دورية الانسانيات. كلية الآداب. جامعة دمنهور

العدد الرابع و الستون - يناير -الجزء الثالث - لسنة 2025

نقد جلبرت رايل للتفسير "الأسطورى " الديكارتى للعقل

أ.م.د. منى محمود عثمان

الملخص

"تصور العقل " هو عنوان كتاب جلبرت رايل (1900-1976) الذى نشر عام 1949،وفى هذا الكتاب ينتقد رايل ما سماه "معتقد العفريت فى الآلة "،ويقصد رايل به نظرية "الثنائية الديكارتية" الحاسمة بين العقل و الجسم ،ويقدم رايل حلًا جديدًا لمشكلة علاقة العقل بالجسم على أساس تحليل تصورات الأعمال و العمليات العقلية لكن باللجوء للغة العادية ،ولأنه يلجأ للغة العادية لذلك وجدناه يذكر فى مقدمة كتابه السابق :"أنه لا يقصد أن تزيد الحجج الفلسفية التى تؤلف الكتاب من معرفتنا عن العقول، لكن أن تصحح الجغرافيا المنطقية لتلك المعرفة التى نمتلكها عن العقول بالفعل" .

هدف رايل تصحيح الخطأ المنطقى الذى وقع فيه ديكارت(1596-1650) أى تصحيح ما سماه "خطأ المقولة "وكيف أن العقل لا يشير-كما كان الأمر عند ديكارت - لكيان مستقل مثل الجسم ،ويدخل معه فى فئة منطقية واحدة، و يعامل معاملته.

وبينما يميز ديكارت بين العقل والجسم ،فرايل لا يرى إلا وجود جوهر واحد هو الجسم ،وأن العقل هى طريقة سلوك الجسم ،وأنه لا وجود لتيار الوعى الخفى -الذى لا يدركه مباشرًة إلا صاحبه- وللعمليات الخاصة التى تعمل كعلل خفية للأداء الذى نصفه بالذكاء أو العبقرية أو الحكمة : فعند وصف أعمال عقلية للشخص ما فإننا لا نصف مجموعة من تلك العمليات الخفية إنما نصف الطريقة التى تم فيها توجيه و إدارة جزء من سلوك هذا الشخص .

الكلمات المفتاحية

الأسطورة الديكارتية /معتقد العفريت فى الآلة / الاستعداد / حجة التقهقر / الممارسة العملية / الجغرافيا المنطقية

Gilbert Ryle's Critique of Cartesian "mythical" explanation of Mind.

A Summary

"The Concept of Mind" was the title of Ryle's Book which was published in 1949. In this book Ryle criticized what he called "The Cartesian Myth or The Dogma of the Ghost in the Machine", by this Ryle refers to Descartes' rigorous (Mind-Body) Dualism. Ryle gave a new solution to the Mind-Body problem by using natural language analysis. Using this analysis, we find him saying in that book's introduction: "The philosophical argunts which constitute this book are intended not to increase what we know about Minds, but to rectify the logical geography of the knowledge which we already possess."

Ryle' aim was to correct what he called "The Category Mistake "which is putting a thing of one category or logical type in the idioms appropriate to another. Descartes committed this mistake when he saw Mind containing mental episodes.

According to Ryle, there are no two distinct substances: Mental and Physical, and when we describe one person with Intelligence we do not mean the occurrence of special processes in his hidden stream of consciousness, but we refer to the way in which he conducts his performances and to his dispositions to behave in a certain way when some conditions occur. .

Keywords

Disposition /Cartesian Myth /The Dogma of the Ghost in the Machine
The argument of Regress / Practical exercise / Logical geography.

نقد رايل للتفسير "الأسطورى " الديكارتى للعقل.

Ryle's Critique of Cartesian "mythical "explanation of Mind.

مقدمة

اهتم جلبرت رايل بحل مشكلة علاقة العقل بالجسم عن طريق تحليل اللغة العادية لأنه اعتقد أن كل المشكلات الفلسفية سوف تنحل إذا استخدمنا اللغة العادية استخدامًا صحيحًا، "ويؤكد رايل أن هدف الفلسفة التى عليها تنفيذه هو الوضوح Clarity، وإعلان أن الخلط اللغوى هو المصدر الرئيسى للخطأ فى النظريات الفلسفية (1)، ويتجنب رايل المصطلحات الفنية، ويضع حججه فى أبسط طريقة ممكنة يسهل فهمها من كل من الفيلسوف و الإنسان العادى .

ويذكر رايل فى مقدمة كتابه "تصور العقل ": "أننا نملك بالفعل وفرة من المعلومات عن العقول، وهى وفرة لم نحصل عليها من حجج الفلاسفة ،ولم تدحضها هذه الحجج ،ولم يُقصد من الحجج الواردة فى الكتاب توسيع معارفنا عن العقول ،لكن المقصود منها تعديل **الجغرافيا المنطقية** للمعرفة التى نملكها بالفعل عن تلك العقول "(2).

وتشتق كلمة "الجغرافيا" من مقطعين يونانيين Graphein أى كتابة و Ge أى الأرض ،وموضوع الجغرافيا هو الكتابة عن الأرض، وعن الترابط بين مختلف الأماكن على سطح الارض باعتبارها جميعا أجزاءا فى كل(3) ، وإذا كانت الجغرافيا هى علم وصف سطح الأرض وأهم هدف لها هو دراسة اختلاف الأرض على مستوى العالم ،فكذلك يبحث رايل فى الترابط بين التصورات التى تعبر عن قوى وعمليات وحالات العقل، ويبحث فى "منطق القضايا التى نستخدم فيها هذه التصورات: مع أى قضايا تتسق؟مع أى قضايا لا تتسق؟ما القضايا التى تلزم عنها؟ وما القضايا التى تلزم هى عنها؟(4)

ويتحدث رايل عن الطريقة التى يتكلم ويسلكها الإنسان فى الأحوال العادية فيقول:" المدرسون والممتحنون، و القضاة والنقاد ،والمؤرخون والأدباء، والمعترفون وضباط الصف، و الموظفون و المأجورون، و الزملاء و الأحباب و الأصدقاء والأعداء ،كلهم يعرفون بشكل كاف كيف يحسمون المسائل اليومية الخاصة بسمات شخصية وعقل الفرد الذى يتعاملون معه ؛لأنهم يمدحون آداءهم ،ويقيمون تقدمهم ،ويدركون دوافعهم ،ويفهمون كلامهم، وأفعالهم، ودوافعهم ،وإن أخطأوا يعرفون كيف يصححون الخطأ ،ويؤثرون في عقول من يتعاملون معه ،بالرشوة ،أو التهكم،و العقاب و الإقناع والنقد.....ثم يعدلون معاملتهم فى ضوء النتائج التى يحققونها بهذا التأثير"(5).

هؤلاء المدرسون و الكهنة و الأدباء....يستخدمون تصورات عن القوى و العمليات العقلية مثل "ساذج stupid" "عبقرىingenious" ،"غافل unobservant"، "منطقى logical"،" تافه vain" وغيرها ،ويعرفون كيف يستخدمونها،وكيف يربطونها بتصورات أخرى من أنواع مختلفة،وجلبرت رايل يريد"أن يحدد الروابط المنطقية لتلك التصورات ويحدد الجغرافيا المنطقية لها"(6).

والناس فى حياتهم اليومية يعرفون كيفية استخدام التصورات عن العمليات العقلية لكن المشكلة تظهر عند تقديم خريطة أو فكرة مجردة عن القواعد المنطقية المنظمة التى تحكم استخدام هذه التصورات ومثلهم – فى نظر رايل– كمثل من يعرف طريقه للأسقفية لكن لا يعرف كيف يرسم، أو يقرأ خريطة للطريق إليها .

إشكالية البحث

ويرى رايل أن محاولة تحديد الروابط المنطقية بين تلك التصورات من مهمة الفلاسفة،و قد أحرزت الفلسفة فيها تقدما ملحوظًا، لكن "أثناء القرون الثلاث التى تقدم فيها العلم الطبيعى قد أسيء اختيار المقولات المنطقية التى يتم فيها تنسيق تصورات القوى و العمليات العقلية؛ حيث خلف ديكارت "أسطورة "هى أهم موروثاته الفلسفية لكن هذه "الأسطورة"استمرت فى تشويه العلاقات بين تلك التصورات"(7) .

ليست هذه "الاسطورة Myth " قصة خرافية إنما هى عرض الحقائق التى تخص مقولة معينة بلغة مقولة أخرى، وحتى نثبت خطأ هذه الأسطورة لا ننكر الحقائق لكن نعيد توزيعها"(8)، فعندما عرض ديكارت العقل والحياة العقلية فى مقولة غير مقولته، تضمن ذلك أن للعقل وجود متميز عن الجسم ،وأنه خاص، لا يمكن للآخر إدراكه مباشرةً، بينما لو رجعنا للغة العادية لم نجد فيها ما يتضمن الوجود المتميز للعقل ،ومن ثم "يحاول رايل توضيح أن نظرية ديكارت فى ثنائية(العقل الجسم) ليست مشكلة حقًا إنما هى خطأ مقولة Category–mistake"(9)، حيث حول ديكارت العقل من سياق إلى سياق مختلف عنه .

فما "أسطورة" ديكارت؟ وما الأسماء التى أطلقها عليها رايل ؟ وما الخلط الذى وقعت فيه؟وكيف شوهت هذه الأسطورة العلاقات بين تصورات أفعال العقل وعملياته؟ وكيف خلط ديكارت "معرفة كيف"knowing How "بمعرفة أن" Knowing That ؟ وما حجة التقهقر Regress عند رايل ؟ كيف تخلص رايل من "أسطورة" ديكارت؟

وتناول البحث العناصر التالية فى سبيل الإجابة عما طرحته الباحثة من أسئلة فى إشكالية البحث:

1-ثنائية (النفس-الجسم) فى فلسفة ديكارت.

2-النظرية الرسمية عند رايل Official doctrine.

3-المقصود بخطأ المقولة Category mistake عند رايل .

4- الاستعداد Dispositionعند رايل.

5- حجة التقهقر regress عند رايل .

6-العقل هو "طريقة " الأداء المسموع و المرئى.

7- الخاتمة و نتائج البحث.

وقد اتبعت المنهج التحليلى النقدى المقارن .

نقد رايل للتفسير "الأسطورى " الديكارتى للعقل

1-ثنائية (النفس-الجسم) فى فلسفة ديكارت:

كان القرن السابع عشر قرنًا للثورة العلمية ،ساد فيه تصور العالم كساعة ضخمة صنعها الله وبدأ حركتها ثم تركها بلا رعاية ،وذلك بسبب الدقة والنظام فى الساعة ،ولذلك اعتبر العلماء و الفلاسفة الساعة نموذجًا للعالم المادى، ويتضمن تشبيه العالم بالساعة فكرة الحتمية، فكل فعل تسببه أحداث ماضية ،ويمكن أن نتنبأ بما سيحدث فى العالم؛ لأننا نعرف النظام الذى يعمل به،و ليس العالم وحده آلة لأن الانسان أيضا كذلك.

وقد تأثر ديكارت باستخدام الآله الذى أصبح مالوفًا، فى الحياة اليومية، وبخاصة بالنافورات التى راها فى حدائق الارستقراطيين ،والتى ركبت بحيث إنها عندما تشغل بالماء فإنها تحرك دمى وضعت فيها، و تصدر أصواتًا، وقد تصور ديكارت أن الجسم الحيوانى يتم تشغيله بنفس الطريقة، لكن بدلًا من الماء و الأنابيب فهناك الأعصاب و الأرواح الحيوانية animal spirits، كذلك رأى ديكارت الأطباء المعاصرين له يحاولون صناعة بديل آلى لأجزاء الجسم ،كما تمكن الحرفيون من صناعة تماثيل لحيوانات ولبشر، يمكن أن تسلك كطريقة الأحياء، كل هذا زاد من تفاؤله بإمكانية تفسير سلوك الحيوان كنتاج لآلية داخلية ،وصاغ ديكارت تصوره للفعل المنعكس العصبى الذى جعله يصور الآلة الجسمية كأداة تستجيب بشكل آلى للمثيرات الخارجية ،كما جعله يعتقد أن الحيوان آلة معقدة البناء.

فالجسم جزء من عالم المادة ،لكنه جزء خاص بالإنسان، وهو كمادة يمكن دراسته علميًا، أى آليا، والنفس عند ديكارت لا تحرك الجسم وليست هى مبدأ الحياة فيه، ولا يرجع

الموت عند ديكارت لغياب النفس عن الجسم؛لأن توقف الوظائف الجسمية هوسبب الموت، ولا صلة لتصور النفس عنده بتصور الحياة فى المادة physical life؛فالحياة فى المادة هى عبارة عن حركة، تعتمد على تركيب الأعضاء نفسها ،ومبدأ الحركة فى الجسم هو الحرارة التى تسكن القلب، والتى تجعل الدم يدور، وتسبب فصل الأرواح الحيوانية ،وهى ألطف وأسرع الجزيئات التى يمكن أن يحويها الدم، وتحدث حركة أجزاء الجسم بسبب انتقال هذه الأرواح الحيوانية لأعصاب الحركة، ومنها للعضلات "ومن ثم فالدورة الدموية هى عملية آلية لا يتطلب تفسيرها أكثر من مادة القلب و حركته ،التى تسببها حرارته،وتنتج حركة الدم بالضرورة من عمليات الجسم نفسه تمامًا كما تنتج حركات الساعة بالضرورة من عمل تروسها.

والقوة المحركة للجسم هى الحرارة ،التى تنتج فى القلب من الطعام ،ويستخلص الدم بالاستقطار من الطعام، وجزيئات الطعام اللطيفة بالدرجة الكافية تخترق جدار المعدة، و ترتفع للقلب ،ومن القلب هناك شريان كبير يصل للمخ،وتنتج الأرواح الحيوانية بالاستقطار من الدم نفسه حيث جزيئات الدم الألطف تدخل المخ من فتحات دقيقة وتكون الأرواح الحيوانية. (10)

لقد اعتبر ديكارت المبادىء الآلية كافية وحدها لتفسير كل سلوك الحيوان، لكنها لا تكفى لتفسير سلوك الإنسان فمثلًا لا يرد الكلام إلى حالات الجسم، التى تفسرها القوانين الآلية وإنما يرجع لوجود النفس التى لا تخضع لتلك القوانين الآلية، وهو سلوك ينتج عن حالات النفس غير المادية كالتفكير .

ويؤكد ديكارت على وجود النفس للإنسان فقط دون الحيوان؛ لأنه بينما يمكن الشك فى وجود الجسم المادى بما فى ذلك جسمه، فلا يمكن الشك فى وجود النفس؛ لأن هذا الشك نوع من التفكير، ومن ثم يكفى لإثبات وجود النفس، وحيث لا يمكن إثبات وجود الأجسام بيقين ،بينما يمكن ذلك مع النفس ، فهذا يعنى أن النفس تختلف فى طبيعتها عن الجسم ،ومن ثم يجب وجود الجزء المفكر فينا ،وهو لا يمكن أن يكون ماديًا فى طبيعته ،و يعتمد هذا الجزء المفكر على وعينا المباشر بحالاتنا العقلية (الشك خاصة).

يقول ديكارت: "لأنى أعرف أن كل ما أدركه بوضوح وتميز يخلقه الله بالضبط على نحوما أدركه،فيكفى أن أكون قادرًا على أن أدرك بوضوح وتميز انفصال شيء عن الآخر حتى أكون على يقين من أن أحدهما مختلف عن الآخر؛لأنهما على الأقل قد انفصلا بقدرة الله ..... وحيث أعرف بيقين أنى موجود، ولا أرى أنه يجب بالضرورة أن يكون من ماهيتى أو طبيعتى إلا كونى شيئًا مفكرًا،فأنا أستنتج من ذلك أن ماهيتى هى فقط أنى شيء مفكر،

وحيث أن لى جسمًا متصلًا اتصالًا و ثيقًا بالنفس ومع ذلك فلأن لدى – على الجانب الآخر –فكرة واضحة متميزة عن نفسى كموجود مفكر غير ممتد، كما أن لى فكرة واضحة متميزة عن الجسم كموجود ممتد غير مفكر ،فمن الأكيد أن عقلى الذى أكون به ما أنا عليه ، متميز كلية عن الجسم ،ويمكن أن يوجد بدونه" (11).

ويذكر ديكارت أيضا أن النفس غير مادية فى طبيعتها ؛لأنه بينما يمكن تقسيم الأشياء المادية إلى أجزاء، لا يمكن فعل ذلك مع النفس، ومن ثم فالنفس والجسم مختلفان فى النوع، والنفس جزء غيرمادى فى الإنسان يقول ديكارت: "هناك اختلاف كبير بين العقل و الجسم ؛لأن الجسم بطبيعته يقبل الانقسام دائمًا، أما العقل فلايقبل الانقسام كلية، وعندما أنظر لعقلى، أى عندما أنظر لنفسى من حيث كونى شيئًا يفكر ،فلا أميز فى نفسى أجزاءًا، لكن أفهم بوضوح أننى واحد وكامل، ورغم أن العقل يبدو متحدًا بكل الجسم، فمع ذلك إذا قطع قدم أو ذراع أو أى جزء آخر، أعى أنه لا شيء قد قطع من عقلى ،ولا تسمى قدرات الإرادة و الإدراك و التصور ...إلخ أجزاءًا للعقل؛ لأن العقل ككل هو الذى يريد ويدرك و يتصور ..إلخ، والعكس ما يحدث مع الأشياء الممتدة ،فلا أعرف شيئًا منها لا يقبل القسمة "(12).

ليس الإنسان موجودًا عاقلًا فقط، له القدرة على التفكير الواضح المتميز،لكنه أيضا عقل غير مادى مقيم ،فى جسم ممتد يعمل بشكل آلى،وهناك حقائق تشير إلى الوحدة بين النفس و الجسم: مثل شهوات الطعام والشراب وإحساسات الألم واللون والصوت... إلخ،فهى لا تشير للجسم وحده،أو للنفس وحدها؛لأن الإحساسات السابقة نتيجه اتحادهما معًا ؛لأنى لو كنت غير متحد بالجسم لكنت عرفت أنى جوعان لكن بدون أن أشعر بالجوع،يقول ديكارت: "علمتنى الطبيعة بالمثل عن طريق هذه الإحساسات بالألم و الجوع والعطش ...إلخ أنى لست مقيمًا فى جسمى كالقائد فى السفينة،لكن إلى جانب هذا أنى متحد بجسمى بشكل وثيق جدًا ،ومختلط به لدرجة أنى أشكل معه كلًا واحدًا، وإن لم يكن الحال كذلك لما أحسست بالألم عندما يضار جسمى ،ولكنت رأيت نفسى مجرد شيء مفكر أعرف الجرح بالفهم وحده،كما يرى القائد التلف الذى يصيب سفينته ببصره،ولما أحسست بالجوع والعطش،ولاكتفيت فى حالة حاجة جسمى للطعام و الشراب، بالمعرفة الواضحة بهذه الحاجة فقط؛لأن إحساس الجوع والعطش والألم ليست أكثر من أشكال مختلطة من التفكير تنشأ عن الاتحاد والامتزاج الواضح للعقل والجسم"(13).

2-النظرية الرسمية عند رايل Official doctrine

المشكلة التى لم يتمكن ديكارت من حلها بشكل مرضى هى التفاعل بين الجوهرين المتميزين(العقل والجسم) فهو حين أراد أن يميزهما لأجل فهمهما فهمًا واضحًا ،انتهى لعزلهما ، ورغم اعترافه بالتفاعل بينهما إلا أنه لم يتمكن من تفسير تأثير أحدهما فى الآخر (14).

ويسمى رايل ثنائية ديكارت بين العقل و الجسم (كجوهرين متميزين بحيث يكون للعقل وجود لامادى جوهرى خاص به ليست له أى سمات مشتركة مع الجسم) " النظرية الرسمية" كما سماها أيضًا "نظرية الحياة المزدوجة double-life theory "(15) ،أو "معتقد العفريت فى الآلة Dogma of the ghost in the machine"(16) ،أيضا يسميها "الأسطورة العقلية "intellectualist legend" (17) أو" الأسطورة الديكارتية Cartesian Myth"(18)حيث يقول :"إنها سادت بين أصحاب النظريات و بين عامة الناس وتستحق أن توصف "بالنظرية الرسمية".

ويتحدث رايل عن "أسطورة "ديكارتية لأن الأسطورة رواية أعمال إله أو كائن خارق ما، تقص حادثًا تاريخيًا خياليًا،أو تشرح عادة أومعتقدًا أو نظامًا أوظاهرة طبيعية ،وللأجناس أو الأمم أو القبائل أو الأماكن أساطيرها الخاصة، وحيث تحكى الأسطورة عن حوداث خارقة يستحيل اثباتها فقد وصف رايل نظرية ديكارت عن العقل "بالأسطورة"؛ لأن العقل على نحوما تصوره ديكارت غير موجود فى نظر رايل ،أما كلمة legend فهى الحكاية الموروثة ،وقد تروى الحكاية أحداثًا تمس بعض الأمور المقدسة (19)،أى أن كلمة Legend قد تتداخل مع كلمة" أسطورة" ،ومن ثم كان استعمال رايل للكلمتين، وكان أيضا وصفه العقل "عفريتًا"Ghost فى آلة الجسم .

ومما أيد تلك النظرية الرسمية لدى الإنسان العادى اعتقاده أن التفكير النظرى theorising يعد جوهرًا للعقل وخاصيته المميزة له ، ويرتبط هذا الافتراض بآخر وهو افتراض أن هذا التفكير النظرى عملية داخلية خاصة صامتة، فالإنسان يكوِّن أفكاره فى صمت، لكن هذه المناجاة الذاتية التى قد تصحبها خيالات مرئية لما يفكر فيه الشخص لا تتم إلا بعد مجهود ، فالطفل كان يقرأ جهرًا قبل أن يتعلم القراءة سرًا ، ومن اتحاد هذين الافتراضين نشأ الاعتقاد بأن العقل هو المكان الذى تتم فيه الأفكار الداخلية الخفية السرية ،ومن ثم نشا ما يؤيد معتقد العفريت فى الآلة (20).

وتنص تلك النظرية الرسمية على ما يلى :-

1-يوجد الجسم الإنسانى فى المكان ويخضع للقوانين الآلية التى يخضع لها كل جسم.

2-يمكن ملاحظة عمليات هذا الجسم من قبل الملاحظ الخارجى نومن ثم فهذه العمليات أمر عام ليس ذاتيًا خاصًا

3-لايوجد العقل فى مكان، ولاتخضع عملياته للقوانين الآلية،كما أن عملياته ذاتيه خاصة يدركها صاحبها فقط، بشكل مباشر، وبيقين، ويملك القدرة على استبطانها ،ولا يمكن للآخرين ملاحظتها (بينما لا يملك الشخص يقينًا كافيًا بخصوص معرفته بالأحداث المجاورة له فى العالم المادى).

4- "يوجد من ثم تاريخان متلازمان لكل شخص : يتألف التاريخ الأول منها من الأحداث التى تحدث فى الجسم، وللجسم،وهى أحداث العالم المادى ،ويتألف التاريخ الثانى منها من الأحداث التى تحدث فى العقل ،وللعقل ،وهى أحداث العالم العقلى "(21).

5- وراء هذين التاريخين المتلازمين يقف الافتراض الفلسفى بوجود نوعين ،مختلفين من الوجود كأساس لهذين التاريخين، من الأحداث والعمليات : **النوع الأول هو الوجود المادى** ،وسمته الأساسية الضرورية أن يكون فى مكان و زمن ،وأن يتألف من المادة، وما يحدث لجسم فى جزء من المكان، يرتبط آليا بما يحدث فى الأجسام الأخرى فى أجزاء أخرى من المكان.

والنوع الثانى من أنواع الموجودات هو الوجود العقلى، و سمته الضرورية أن يكون فى زمن لا فى مكان، وتحدث الأحداث العقلية -بالاختلاف عن الاحداث المادية- فى مجالات معزولة ليست مشتركة مثل المكان الذى توجد فيه الموجودات المادية ،هى العقول ولا يوجد اتصال على بين ما يحدث فى عقل وما يحدث فى عقول أخرى، فلا ترى و لا تشعر إحداها بما يحدث فى الاخرى و لا تؤثر فيها.

6- طالما ليس لدينا إدراكا مباشرًا بالأحداث التى تقع فى الحياة الداخلية للآخرين ،وما دمنا لا نعرف سمات عقول الآخرين، ولا العمليات التى تقوم بها ،على نحوما تعرف عقولنا أفعالها وعملياتها بيقين -على أفضل نحو يمكن تخيله- فإن مؤيد هذه النظرية الرسمية ، وهو يستدل فقط على وجود عقل الآخر من سلوكه المُلاحَظ على أساس التماثل مع سلوكه هو، لن يقاوم النتيجة الحتمية لذلك وهى إمكان الشك فى وجود عقول أخرى غير عقله " فالعزلة المطلقة absolute solitude هى المصير الحتمى للنفس و الأجسام فقط هى التى يمكن أن تلتقى " (22) .

7- ونتيجة هذه العزلة المطلقة هو فهم الأفعال و الأسماء والصفات التى نصف بها عقول وأفعال من نتعامل معهم على أنها تشير لأحداث خاصة بتيار وعيهم الخفى، الداخلى

السرى الذى لا نعرفه معرفة مباشرة ، وإن كان من نتعامل معه يع وحده مباشرةً بأفعاله ،ويتأمل فيها ،ويعرف وحده، إن كانت هذه الأفعال (مثل يعرف –يعتقد– يفر من شيء– يرغب فى شيء...إلخ) تم تطبيقها بشكل سليم أم إلا، أننا جميعا نطلق مثل هذه التعليقات ونعرف كيف نستخدمها بشكل صحيح بل ونصححها إن حدث بها خطأ، أوخلط، لذلك فالفلاسفة وجدوا من الضرورى أن يصيغوا نظرياتهم عن طبيعة ومكان العقل، وجمعوا تصورات سلوك العقل التى تستخدم بانتظام فى "الجغرافيا المنطقية "،و استلزم هذا ألا تطبق تصورات السلوك العقلى هذه فى وصف عقول الآخرين (23).

لقد ميز ديكارت بين العقل والمادة تمييزًا أنطولوجيًا، وذلك كمحاولة للابتعاد عن العلية الصارمة ،وعن التفسير الذى أتى به جاليليو ،وفسر كل ما يشغل المكان، حيث تنشأ الأحداث و مسارها وصفاتها فى العالم بعمل قوى آلية غير موجهة ،تقبل القياس، لكن ديكارت لأنه رجل دين و أخلاق فقد رفض نتائج هذه الآلية الصارمة على الطبيعة الإنسانية، وخاصة على الحرية الإنسانية ،ومن ثم لجأ للتمييز بين المادة و العقل تمييزًا أنطولوجيًا ،إلا أنه بدلًا من أن يستبعد العقل من الآلية، تصوره امتدادًا لها،ومن ثم خضع العقل عنده للآلية لكنها آلية مختلفة عن آلية العالم المادى،وأصبح العقل عنده مركزًا إضافيًا لعمليات إضافية شبيهة بآلية المادة لكنها مختلفة عنها، وصارت نظريته افتراضًا شبيهًا بالآلية Para–mechanical hypothesis (24).

لقد وافق ديكارت على تصور جاليليو الآلى لكل الظواهر الطبيعية ،بما فى ذلك الجسم الإنسانى، إلا أنه وجد أن الأفعال و العمليات العقلية للشخص لا يمكن الوعى ،و لا التأمل فيها إلا من قبل هذا الشخص وحده ،ومن ثم كان الخطأ الذى وقع فيه ديكارت، فأعترف بوجود حياة مزدوجة للإنسان :حياة الجسم الخاضع للآلية– مثل أى جسم آخر– من جهة،وحياة العقل ذو الوجود الجوهرى الغير مادى المستقل المتميز عن الجسم المادى ،وبالتالى جمع ديكارت العقل و المادة فى مقولة منطقية واحدة معتبرًا العقل موجودًا بنفس معنى وجود الجسم ، إلا أن العقل عند رايل موجود لكن بمعنى مختلف عن وجود الجسم " يقول رايل : توجد العقول – توجد الأجسام، لكن لا تشير هذه التعبيرات لنوعين من الوجود؛ لأن الوجود ليس كلمة نوعية مثل كلمة ملون colored ، إنما يشير التعبيرين لمعنيين مختلفين للوجود ،تمامًا كما أن لكلمة يرتفع معان مختلفة فى قولنا :"يرتفع المد و الجزر" ،و" تتزايد الأمانى "،"وزيادة فى متوسط عمر الوفيات"(25).

العقل عند رايل استعداد يظهر الدليل عليه فى سلوك قابل للملاحظة، والعقل بالمعنى الديكارتى هو شبح وعفريت عند رايل فى آلة الجسم، وعاد رايل واعتبر العقل نفسه آلة لكنه

الآله–الشبح spectral–machine ،وهو آلة داخلية تدير الجسم –internal governor engine يقول رايل : "الجسم آلة، لكنها ليست آلة عادية؛ لأن بعض أعمال الجسم يحكمها آلة أخرى داخل الجسم، وهى آلة من نوع خاص، غير مرئية ،غير مسموعة ،لاحجم و لا وزن لها،لاتقسم لأجزاء، ولا يعرف المهندسون القواعد التى تحكمها،كما لا نعرف شيئًا عن كيفية إدارة هذه الآلة لآلة الجسم"(26).

و يحاول رايل فى كتابه" تصور العقل" التخلص من أسطورة myth هذا الشبح لكنه لا يتخلص من العقل نفسه فله نظرية عن طبيعته ،وما يرفضه رايل هو اللغة التى عبر بها ديكارت عن العقل؛ لأن ديكارت بمعاملته للعقل وبجمعه للعقل مع المادة فى مقولة واحدة، قد أساء فهم منطق تصورات السلوك العقلى mental–conduct logic، أى العلاقة بين التصورات التى نعبر بها عن أفعال العقل وعملياته، وعلاقتها بالتصورات الأخرى .

ويحاول رايل تعديل "الجغرافيا المنطقية" للمعرفة التى نملكها عن العقل وأفعاله و عملياته، وهو يرى أننا عند وصف عقول الآخرين،أوعند وصف العقول للآخرين، نستخدم تصورات عن القوى و العمليات العقلية مثل ماهر–أحمق–منطقى–ساذج–فطن–منهجى...إلخ ،لكن معرفتنا لكيفية إستخدام هذه التصورات شيء ومعرفتنا لكيفية ربط هذه التصورات معًا، أو ربطها بتصورات من نوع مختلف شيء آخر، وعديد من الناس يتكلم كلامًا معقولًا مفهومًا وهويستخدم هذه التصورات، لكنه لا يعرف كيف يتحدث عنها، فلا يمكنه أن يشرح القواعد المنطقية التى تحكم استخدام مثل هذه التصورات، ومثله فى ذلك كمثل من يعرف الطريق للأسقفية لكن لا يمكنه أن يقرأ خريطة للطريق للأسقفية ،ولا خريطة عن المنطقة التى توجد فيها هذه الأسقفية، وما يريده رايل هو التخلص من التفسير الأسطورى الذى قدمه ديكارت ؛لأن هذا التفسير قد قاد لنظرية لا معنى لها absurd.(27)

لحياة الشخص جزءان عند ديكارت :جزء خارجى هو حياة الجسم ،وجزء داخلى هو عمليات العقل و حالاته ،لكن هذا التعارض بين الداخلى و الخارجى هو مجرد مجاز و تشبيه ؛لأن العقل لا يوجد فى مكان، ولا يوجد من الناحية المكانية داخل شيء،ولا يوجد شيء داخله، ورغم اعتراف ديكارت باختلاف العقل عن الجسم ،إلا أنه رأى تفاعلًا بينهما عن طريق الغدة الصنوبرية ،وظل هذا التفاعل محفوفًا بالصعوبات النظرية 19"إذ كيف يمكن لعملية عقلية مثل الإرادة ان تسبب حركة مكانية مثل حركة اللسان ؟وكيف يمكن لتغير فى العصب البصرى أن يؤدى لإدراك العقل لوميض الضوء؟"(28)

" لقد أقحم ديكارت نظريته عن العقل عنوة فى نفس القالب الذى وضع فيه هو وجاليليو نظريتهما فى الآلية ،وبينما تمسك ديكارت بقواعد الآلية فقد حاول دون قصد أن يتجنب الكارثة وذلك بوصفه للعقول بكلمات مقابلة ،فأفعال العقل يجب وصفها بسلب الأوصاف المحددة للأجسام: فالعقول ليست فى مكان، ليست حركات،ليست تغيرات فى المادة،ليست قابلة للملاحظة العامة، ليست وحدات لآلات،وهى فقط وحدات لكن لما ليس آلة." (29)

3-المقصود بخطأ المقولة Category Mistakeعند رايل

يرادف رايل المقولة Category بالنوع المنطقى logical type ويقول:" النوع المنطقى أو المقولة التى ينتمى لها التصور هى مجموعة الطرق التى يمكن أن يُستخدم فيها هذا التصور بشكل صحيح من الناحية المنطقية "(30)، كما يقول " إن القصد من الحجج الرئيسية المستخدمة فى هذا الكتاب هو توضيح كيف كان استخدام معين لتصورات عن القوى والعمليات العقلية خرقًا للقواعد المنطقية"(31)،ورايل يستخدم كلمة مقولة دون تحديد أسماء المقولات، و نجده فى أكثر من موضع يستخدم عبارة"نفس المقولة "the same category .

يقول رايل: "غالبأ ما أتحدث عن النظرية الرسمية بإهانة متعمدة على أنها عقيدة العفريت فى الآلة ،و آمل أن أثبت انها باطلة كليةً ،وهى ليست باطلة فى تفاصيلها لكنها باطلة من حيث المبدأ،فهى ليست مجرد مجموعة من الأخطاء المعينة، إنها خطأ كبير، و خطأ من نوع خاص، أعنى خطأ المقولة ،فهى تصور حقائق الحياة العقلية على أنها تنتمى لنوع أو مقولة منطقية، بينما هى تنتمى بالفعل لنوع آخر،والمعتقد إذن هو أسطورة الفيلسوف"(32).

والثنائية الديكارتية هى خطأ من نوع معين يسميه رايل "خطأ المقولة Category mistake" وهو لكى يفسر ما يعنيه بخطأ المقولة ذكر ثلاثة أمثلة : المثال الأول لزائر زار جامعة أكسفورد،وبعد أن رأى كليات الجامعة،وملاعبها، والمتاحف ،والأقسام، والمكاتب الإدارية للجامعة، سأل: لكن أين الجامعة ؟يرى رايل أن الزائر قد فشل فى أن يدرك أن الجامعة مقولة مجردة تشير لمجموعة من المنشآت والمرافق والمبانى،واعتبر أن الجامعة عضوًا يضاف للفئة التى تنتمى إليها الوحدات الأخرى،وأن نضع "جامعة أكسفورد "فى نفس الفئة كعضو مماثل مثل الكليات و الملاعب و المكاتب الادارية..إلخ فهو خطأ مقولة ،ينتج عن عدم القدرة على الاستخدام الصحيح للمفردات فى اللغة الإنجليزية.

والمثال الثانى على خطأ المقولة لطفل يشهد مسيرة قوة عسكرية، وبعد أن رأى الطوابير و بطاريات المدافع وأسراب الطيران، سأل أين الفرقة العسكرية ؟ فى هذه الحالة فصل

الطفل فى ذهنه مسيرة الطوابير و بطاريات المدافع وأسراب الطيران عن الفرقة،فالفرقة عنده لم تكن– مثل الحالة السابقة–عضوًا فى فئة مثل باقى الأعضاء،إنما هى شيء منفصل بالإضافة إلى المجموعة،ووضع الفرقة خارج هذه المجموعة بهذا الشكل هو خطأ مقولة ؛لأن الفرقة ليست شيئًا خارج هذه الطوابير وبطاريات المدافع وأسراب الطيران، فالقرقة العسكرية ليست مسيرة للطوابير ولبطاريات المدافع ولأسراب الطيران ولفرقة عسكرية ،إنما هى مسيرة للطوابير ولبطاريات المدافع ولأسراب الطيران للفرقة العسكرية.

والمثال الثالث لشخص أجنبى يشهد لعبة الكريكيت، وبعد أن رأى رماة الكرة و رجال المضرب ولاعبو الميدان– وهى الأصناف الثلاثة لأنشطة اللاعبين فى هذه اللعبة– سأل أين روح الفريق؟ لقد كان يبحث هذا الشخص عن النمط الخطأ للشيء؛لأن روح الفريق ليس من نفس فئة رمى الكرة أوالضرب بالمضرب أوالإمساك بالكرة،ولا هى مستقلة كلية عن الأداء المجتمع لهذه الأنشطة الثلاثة.

"وتشترك هذه الامثلة لخطأ المقولة فى سمة عامة يجب ملاحظتها ،هو أن الخطأ يصدر عن أناس لا يعرفون كيفية استخدام تصورات "الجامعة" و"الفرقة العسكرية" و"روح الفريق"، وتنشأ المشكلة عندهم من عدم القدرة على استخدام مفردات معينة من مفردات اللغة الانجليزية"(33).

لكن هناك أخطاء مقولية تنتج ممن له قدرة على استخدام التصورات، لكنه من الناحية المجردة يضع التصور ضمن مقولة مختلفة عن المقولة التى ينتمى إليها ،مثل طالب العلم السياسى الذى يعرف الفرق بين الدساتير الفرنسية والانجليزية والأمريكية ،ومع ذلك يخلط بين وزارة الداخلية البريطانية،و كنيسة انجلترا كمنشآت،وبين الدستور البريطانى وهو ليس منشاة ،ومن ثم فالعلاقات التى يمكن أن يؤكدها وينكرها بين هاتين المنشأتين ،لا يمكن أن ينكرها أو يؤكدها بين أى منهما، و بين الدستور البريطانى ؛لأن الأخير ليس من نفس المقولة المنطقية ،وطالما ظل طالب السياسة يعتقد أن الدستور البريطانى نظير للمنشآت الأخرى فسوف يصف الدستور على أنه منشاة خفية ،و سيستمر John Roe فى اعتبار متوسط دافع الضريبة average taxpayer مواطناً، لم يقابله بعد ،كما قابل صديقه أاو قريبه أو عدوه Richard Roe ،وسيفكر فيه كشبح موجود فى كل مكان، ولا فى مكان، بينما متوسط دافع الضريبة هو حساب إجمالى الضريبة مقسومًا على الدخل الخاضع للضريبة، أى أنه من فئة منطقية مختلفة عن صديقه أو قريبه أو عدوه .

والخطأ المقولى هو مصدر الثنائية الديكارتية، وهو أصل تصوير الشخص كشبحُ حجب بشكل غامض داخل آلة الجسم؛لأن تفكيرالشخص وشعوره لاتفسره علوم الفيزياء والكيمياء والفسيولوجيا ،حيث يصدر عن نفس غير مادية ،ومن ثم علينا تصور العقل كوحدة مركبة منظمة مثل الجسم المركب المنظم رغم اختلاف مادة العقل و تركيبه عن مادة الجسم و تركيبه، كذلك علينا اعتبار العقل مجالًا للعلل و المعلولات، مثل الجسم رغم أنها ليست عللًا ومعلولات آلية .

والافتراض الشبيه بالآلية Para-mechanical hypothesis وهو افتراض يلجأ إليه كل من يرتكب ذلك الخطأ (خطأ المقولة) : فمثلًا إذا كان علماء التشريح قد تحدثوا عن عمليات الهضم و العمليات الدماغية التى تتم داخلنا ،ولا نعرف عنها شيئا،فكذلك تحدث الإبستمولوجيون عن عمليات تفكير تتم داخلنا، ولا نعرف عنها شيئًا.

والطريقة السائدة فى وصف عمليات التفكير هى استعارة مصطلحات من أوصاف تصف نتاج هذا التفكير،فهناك فرق بين وصف عملية التفكيرنفسها كأن نقول إنه تفكير ناجح،أوتفكير متقطع، أو تفكير بإمعان..إلخ، وبين وصف منتج هذا التفكير بأن نصف الأفكار نفسها بأنها مجردة أو حقيقية أومعلنة،وحيث نسمع عمن يقوم بعمليات الحكم والتجريد والتصنيف والإسناد وغيرها،كما لوكانت هذه الأشياء عمليات قابلة للتسجيل يقوم هؤلاء الناس بتنفيذها بالفعل،فى مراحل معينة من تفكيرهم، لكن حيث لا نشاهد هؤلاء الناس فى قيامهم بهذه العمليات،وحيث لا ندرك أنفسنا فى قيامنا بهذه الأفعال أيضًا،فقد تعودنا على أن نسمح لأنفسنا باعتبارهذه الأفعال أحداثًا باطنية خفية مثل أحداث الهضم والأحداث الدماغية التى يتحدث عنها علماء التشريح،وبذلك يقع الإبستمولوجيون الذين يتحدثون بهذا الشكل فى خطأ المقولة، متصورين أن بالتفكير عمليات خفية مثل عمليات الجسم بينما ،" تنتمى كلمات الحكم و الاستنباط والتجريد وما شابه لتصنيف منتجات الفكر، و يساء تقديمها عند اعتبارها تشير لأفعال يتألف منها التفكير نفسه"(34).

وبذلك نجد ما هو "مادى" وما هو "عقلى" داخل اطار واحد من المقولات مثل :الشيء، الصفة، المادة، الحالة، العملية، التغير، العلة و المعلول، فالعقل **شيء** لكنه نوع مختلف عن الجسم كشيء ،**والعمليات** العقلية علل و معلولات لكن من نوع مختلف عن **علل** و **معلولات** الجسم ، وكما تصور الزائر الجامعة مبنى يضاف لمبنى الكلية مثلًا لكن مختلف عنه ، فللعقل علية لكن مختلفة عن علية الجسم.

لكى نفهم الأفعال التى نقول عنها إنها أفعال عاقلة إرادية فنحن نحتاج لافتراض نظام داخلى علىٍّ معين، وآلية داخلية تعمل وراء ما يظهر لنا من أفعال للشخص ،وتفسر هذه

الأخيرة برغبات أو معتقدات،وهذا الافتراض يبدو مُدركًا عامًا مشتركًا وأمرًا معتادًا لدرجة أنه يبدو حقيقيًا بالنسبة لنا ،لكن هذه الطريقة فى التفسير هى بمثابة"وصف للعقل بمفردات موازية للآلية "(35)،و إذا كان العقل من النوع الآلى فسيخضع للحتمية ،وتصبح أفعال الإنسان شبيهة بعمل الآلات، ولن تكون حرية الإرادة بمأمن كما كنا نظن ،وإذا كان التصور العقلى الذى نطلقه على فعل إنسانى مثل إرادى وعاقل مثلًا يشير لعلة خفية داخلية ،فالملاحظ الخارجى لن يعرف إن كان الفعل مرتبطًا بحدث عقلى سابق أم لا،وبالتالى لن يعرف إن كان تصور عاقل أو إرادى الذى أطلقه صحيح أم لا، و لن يتمكن وصف أى أداء لإنسان.

وديكارت بإدخاله العقل عنوة ضمن مقولة الآلية كان كالزائر الذى أدخل تصور الجامعة عنوة ضمن فئة تضمن مبانى الجامعة المختلفة ،التى تؤدى كل منها وظيفة تشكل جزءا فى الكل الخاص بالجامعة، وبذلك جعل ديكارت العقل مستقلًا عن الجسم ، بينما العقل عند رايل هو الطريقة التى سيعمل بها الجسم ولا ينفصل عنه،ولبيان ذلك نوضح فكرة الاستعداد ثم نشرح تحليل رايل لتصور الذكاء الذى سيتضح منه أن العقل عند رايل هو الطريقة التى يعمل بها الجسم فى أدائه للعمل الذكى.

4-الاستعداد Dispositionعند رايل

"الاستعداد "هو مدى ما يستطيع أن يصل اليه الفرد من الكفاية فى مجال معين (كالموسيقى او الرياضيات مثلا) إن توفر له التدريب اللازم، فالفرد الذى يكون تعلمه للموسيقى أسرع وأيسر وبمجهود أقل من غيره يكون استعداده أكبر، وكثيرًا ما تطلق القدرة ability على الاستعداد، والقدرة هى كل ما يستطيع الفرد أداءه فى اللحظة الحاضرة من أعمال عقلية أو حركية سواء بتدريب أو دون تدريب ،كالقدرة على المشى وحفظ الشعر، وقد تكون القدرة فطرية كالذكاء أو مكتسبة كالسباحة أو القدرة اللغوية(36).

و "الاستعداد" فى قاموس أكسفورد (37) هو قابلية أو ملكة، مثل ملكة تعلم اللغات مثلًا، ويشير "الاستعداد" فى قاموس ثالث(38) للقدرة الممكنة أو هو الأداء المتوقع أن يصل إليه الفرد فيما بعد، والذى يمكن على أساسه التنبؤ بالقدرة المستقبلية للقيام بعمل ما ،أو تحمل المسؤولية أو التحصيل، وإذا اكتسب الفرد تدريبًا لاستعداد معين أصبح الاستعداد (مثل الاستعداد اللغوى أو الميكانيكى) قدرةً .

ومن ثم نجد اتفاقًا على كون الاستعداد ملكة وقدرة و قابلية و إمكانية لعمل نوع معين من الأشياء، وقد انتقد رايل ثنائية ديكارت ليقيم مكانها تفسيرًا للعقل قائمًا على فكرة

الاستعداد هذه، فالعقل ليس عفريتًا أو شبحًا داخل آلة الجسم ،و ليس آلة (من نوع خاص لا نراها و لا نسمعها و لا نعرف قوانينها) داخل آلة الجسم ،إنما هو استعداد للسلوك بطريقة معينة، وطالما تحدثنا عن السلوك فنحن نتحدث عما يقبل الملاحظة العامة الخارجية ،فالاستعداد ليس خفيًا، إنما هو الطريق التى يمكن أن ينفذ فيها البشر سلوكهم القابل للملاحظة يقول رايل: "أن تملك استعدادا لصفة ما ليس أن تكون فى حالة معينة ،أو أن تتحمل تغيرًا معينًا، إنما أن تكون قابلًا لأن تكون فى حالة معينة أو تعانى تغيرًا معينًا عند تحقق شرط معين "(39)،"ويصدق هذا الاستعداد بهذا الشكل مع الأشياء ومع الإنسان : فالسكر قابل للذوبان soluble ،ولا يعنى هذا أنه يذوب الآن ،بل يعنى أنه سوف يذوب أو أنه ذاب فعلًا (بشرط)هو وضعه فى السائل ،وأن نقول إ ن الزجاج قابل للتهشم brittle فلا يعنى هذا القول أنه محطم الآن بل يعنى أنه إذا انكسر الآن ،أو انكسر فيما سبق (وهذا هو الشرط) فإنه يتحطم لأجزاء .

وكذلك الحال مع الإنسان : فان نقول إن شخصًا ما معتاد على التدخين، فلا يعنى ذلك أنه يدخن الآن ،بل معناه أنه ميال للتدخين فى غير أوقات الطعام أو النوم أو حضور الجنازات أو إلقاء المحاضرات ...إلخ .

معنى ذلك ما يلى:

1–ان الاستعداد "ليس خاصية تقتصر على البشر وحدهم حيث يستخدم الاستعداد ايضا فى وصف الحيوانات والحشرات والذرات والبلورات"(40) .

2– يميز رايل بين الاستعداد و الحدث occurrence : فأن نصف كلمة معينة بأنها تشير لاستعداد فنحن لا نقول عنها أكثر من أنها لا تشير لحدث ،"مثلا إذا قلنا عن شخص ما إنه يتطلع لشيء ما aspire to ، فلا نعنى ذلك أنه يقوم الآن بعمل ما، أو أنه يخضع الآن لأمر ما، إنما نعنى أنه يمكن أن يقوم بأشياء معينة عندما تنشأ الحاجة إليها، أو أنه يميل لعمل ما فى موقف معين، أو أنه سيشعر بشيء ما فى موقف معين .

3– عندما نتحدث عن تصورات السلوك العقلى mind–conduct concepts مثل تصور يعرف –يعتقد– يتخيل..فنحن لا نشير –كما فعل ديكارت إلى حالات غير مرئية خفية – داخل الفرد يعرف هو وحده وجودها وطبيعتها، إنما نشير لقدرات و ميول واستعداد مؤقت للسلوك بطريقة معينة، أى نتحدث عن قضية شرطية hypothetical proposition عن كيفية سلوك الفرد فى حالة وجود ظروف معينة ،ومن ثم فهذه القضايا الشرطية تلخص تاريخ سلوك الشيء أو الشخص فى ظروف معينة ، بطريقة تشبه القانون

أو القاعدة بحيث تساعد تلك القاعدة فى توقع كيفية استجابة الشخص أو الشيء فى تلك الظروف . (41) .ص46

وهذه القضايا الشرطية يمكن التحقق منها بفحص سلوك الفرد فى ظل تلك الظروف المشار إليها، فالقول بأن (أ) يعرف أمرًا معينًا (مثلًا تاريخ معركة حطين ،يمكن التحقق منه إذا انتظرنا استجابة الشخص فى الرد عن السؤال عن تاريخ الموقعة، يقول رايل :" التصورات التى نصف بها سلوك العقل هى تصورات لاستعدادات، لكن بدعة أسطورة الشبيه بالآلية قد قادت معظم الناس لتجاهل الطريقة التى تعمل بها هذه التصورات بالفعل، ففهموها بدلًا عن هذه الطريقة كعناصر فى وصف علل ومعلولات خفية ،وفهموا الجمل التى تعبر عن كلمات الاستعداد تلك على أنها أمور واقعية غير قابلة للملاحظة بدلًا من أن تكون قضايا شرطية قابلة للاختبار"(42).

4- ويميز رايل بين نوعين من الاستعداد: الاستعداد ذو المسار الواحد single-track ،والاستعداد متعدد المسارات multi-track (generic)(النوعى) : الاستعداد الأول هو الذى يحدث فى نوع واحد من المواقف أو الظروف، وهو يعرض نفسه بطريقة واحدة ،وبمظهر واحد ،مثل قابلية السكر للذوبان، والشرط الوحيد أو الظرف الوحيد لهذا الظهور هو الغمر فى الماء ،أما الاستعداد الثانى فهو كالشجاعة مثلًا، التى لها أنواعًا مختلفة من المظاهر، وتحدث فى أنواع مختلفة من الظروف والمواقف،مثل الحرائق والمعارك وألعاب الملاهى والإجراءات الطبية ...إلخ،وللشجاعة مظاهرمتنوعة مثل الاندفاع داخل مبنى محترق، واتخاذ موقف غير شائع ، "والاستعداد لدى الإنسان غالبًا ما يكون من النوع الثانى"(43).

يقول رايل:"بعض الكلمات الدالة على استعداد هى كلمات نوعية، قابلة للتحديد ،بينما تكون الكلمات الأخرى محددة،والأفعال التى نصف بها ممارسة الاتجاهات والقدرات والإمكانيات النوعية تختلف عن الأفعال التى نسمى بها الاستعدادات (المرتبطة بتلك الاتجاهات و القدرات)، بينما تكون أفعال الأحداث المرتبطة بالاستعدادات المحددة من نفس النوع : فالخباز يخبز الآن، لكن لا يمكن أن نصف البقال بالقول بأنه يقوم بالبقالة الآن grocing ، لكن يمكن أن نقول إنه يبيع السكر الآن، ويزن الشاى ،ويغلف الزبدة الآن ....إلخ"(44).

ويحلل رايل أحد التصورات العقلية وهو الذكاء Intelligence(45) لينتقد تفسير النظرية الرسمية له ،حيث يتحدث ديكارت عن داخل خفى يتم فيه التفكير، وينعكس هذا

التفكير فى مظهر ونشاط وأداء علنى نصفه بالذكاء، لكن حصر الأداء فى التنفيذ فقط يترتب عليه استحالة التنفيذ الذكى نفسه كما يرى رايل.

اعتمدت فى ترجمة Intelligence بالذكاء والفهم على قاموس أكسفورد الذى ترجمها "ملكة الفهم و الاستنتاج ، وبالذكاء والفطنة ،و intelligent بذكى، فهيم ، ونبيه ،أما Intellect فقد ترجمها القاموس بالذهن ،العقل والقوى العقلية ،كما ترجمت صفة Intellectual بفكرى ،ذهنى.

5-حجة التقهقر regress عند رايل

فى الفصل الثانى وهو بعنوان "معرفة كيف" و"معرفة أن Knowing How and Knowing That" يحلل ويفسر رايل تصور الذكاء Intelligence *، ويبدأ بالقول بأن الفلاسفة و الإنسان العادى يعتبرون العمليات العقلية جوهرًا للسلوك العقلى ،ويجعلون العقل مشيرًا للتفكير النظرى ،معتبرين أن معرفة الحقائق فى العلوم الطبيعية و الرياضيات نموذجًا لانجازات العقل ،وأن القدرة على الوصول لتلك الحقائق هى الخاصية المميزة للعقل، وتعد القدرات الأخرى عقلية إذا وجهها ذلك الفهم العقلى للحقائق، بينما رأى رايل أن الممارسة الذكية لا تنفصل عن العقل ؛لأن العقل هو الطريق التى ننفذ بها هذه الممارسة التمارين التى نصفها بالذكاء مثل السباحة و لعب الشطرنج والصيد وغيرها ، ومن ثم يحدثنا رايل "عن فهم الحقائق بالإشارة إلى الذكاء in terms of وبالنسبة إليه لا عن فهم الحقائق فقط"(46).

لكن العقل عند رايل بفضل فكرة الاستعداد ليس سريًا خفيًا ؛لأنى عندما أتابع follow أداءك الذى تمارسه بذكاء أفكر فيما تفعله على نحوما تفكر أنت أيضًا فيما تفعله وأفهم ما يدور داخلك لأن المعرفة بمعنى "معرفة كيف" أقوم بعمل معين هى استعداد و قدرة على القيام بأفعال معينة أو بأشياء معينة، وإذا كان الفيلسوف الثنائى قد أكد على أن المعرفة هى حدث داخل جزء خفى فى الإنسان ،فإنه لا يوجد عند رايل حدث مرتبط بفعل "يعرف" ،وإذا كان الفلاسفة قد افترضوا أن الأفعال التى تتطلب قدرات واتجاهات و مهارات عقلية يمكن تفسيرها بثنائية(السلوك "المادى" الذى يفسره" ما هو عقلى " داخلى خفى خاص) فرايل يرى أن فعل يعرف هو استعداد قابل للتحديد ،ومن ثم لا يُفسر "يعرف كيف" بأنه نتيجة "ليعرف أن " أو نتيجة لحدث عقلى داخلى خاص ومعرفة نظرية داخلية لحقيقة ما .

يقول رايل: " عندما يوصف شخص ما بأحد صفات الذكاء مثل فطن shrewd ، أحمق silly حكيم prudent، أومتهور imprudent ، فإن هذا الوصف إنما ينسب له القدرة

أوعدم القدرة على فعل أنواع معينة من الأشياء ،ولا تنسب له معرفة أو جهل بتلك الأشياء "(47)، فالسمات العقلية مثل الذكاء والفهم والتعلم إلخ هى استعدادات، والاستعداد للقيام بعمل شيء يعنى قيام الشخص بهذا العمل عند الحاجة ،ولا يعنى قدرته الداخلية على سرد قواعد معينة لهذا العمل وهو يوضح الأمر كما يلى :

أن يعرف شخص كيف يلعب الشطرنج هو أن يؤدى هذا العمل جيدًا، أى بشكل صحيح، وبكفاءة، و بنجاح ،ولا يعنى هذا مجرد أن يراعى ذلك الشخص معاييرًا معينة، فالساعة المنظمة جيدًا تحافظ على دقة الوقت ومع ذلك لا توصف بصفات العقل و الذكاء ،والشخص الذكى لا يلتزم فقط بالمعايير لكنه يطبقها بمعنى أنه يوجه فعله طبقا لقاعدة معينة ،ويكيف عمله حسب متطلب معين ،"و يوصف أداء الشخص بأنه دقيق وماهر إذا كان جاهزًا فى عملياته لأن يكتشف الخطأ و يصححه ،ولأن يكرر عمله ويحسن نجاحه، وأن يستفيد من تجارب الآخرين وهكذا ،إنه يطبق المعايير فى الأداء بشكل نقدى، أى يطبقها فى محاولة العمل على أكمل وجه"(48).

وفى اللغة العادية نعبر عن تنظيم الشخص لأدائه وفق المعايير بقيام لاعب الشطرنج –قبل تحريكه لقطع الشطرنج – باستعراض قواعد تحريك القطع فى ذهنه أولًا، وأن يقوم الطباخ بمراجعة الطبخة قبل الطبخ نفسه ،أى يفكر كل منهما فيما يقوم به قبل أن يقوم به، وقد اعتبر مؤيدو الأسطورة الديكارتية هذا الرأى تأييدًا لنظريتهم ،فحاولوا دمج "معرفة كيف " نقوم بعمل ما مع "معرفة أن" ،ودمج التنفيذ مع التنظير ،لكن هذه الأسطورة مخطئة ووصف العمل بالذكاء لا يستلزم العملية المزدوجة من النظر و التنفيذ وذلك لما يلى:

1– هناك أنواع من الأعمال يظهر فيها الذكاء لكن لا تكون قواعدها واضحة محددة مثل التذوق الجمالى و العمل الابداعى والمرح.

2–إذا كان أرسطو أول من وضع قواعد الاستدلال السليم فإن البشر قد عرفوا كيف يتجنبون المغالطات ،و كيف يكتشفونها ،قبل أن يتعلموا دروس أرسطو؛ لأنه هونفسه قد وجد بعض الناس يفكرون بشكل عقلانى سليم و البعض الآخر يفكر بحمق، وهذا ما مكنه هونفسه من وضع قواعد التفكير السليم "30 ،ومن ثم من الممكن أن يقوم الإنسان ببعض العمليات بشكل ذكى قبل أن يكون قادرًا بعد على دراسة القواعد التى توضح كيفية أداء تلك العمليات ،ومن ثم فبعض العمل العقلى لا يحكمه أى إقرار سابق للمبادىء والقواعد التى تطبق فيه"(49)، وهذا هو الاعتراض الحاسم على الأسطورة العقلية.

31"فحسب هذه الأسطورة عندما يقوم الفاعل بأى شيء بذكاء intelligently فإن فعله هذا يسبقه ويوجهه فعل داخلى لدراسة القواعد المنظمة الملائمة للمشكلة العملية"(50)، أى عندما أقوم بعمل شيء بشكل ذكى لابد أن يسبق عملى هذا نظر وتفكير فى كيفية القيام بهذا الشيءعلى الوجه الأفضل، ثم على أن افكر فى تفكيرى نفسه (فى كيفية القيام بهذا الشيءعلى الوجه الأفضل)متى يكون هو أفضل تفكير ثم أفكر فى تفكيرى فى التفكير فى أفضل تفكير وهكذا إلى ما لا نهاية، وهذا التقهقر اللامتناهى يوضح خطأ القول بأن العملية الذكية يجب أن تسبقها عملية عقلية أخرى، وأن التنفيذ منفصل عن العقل وعن التفكير، وأن هناك هوة بينهما ،وسيلغى رايل هذه الهوة التى قادت للتقهقر عندما تحدث عن الطريقة التى يتم بها التنفيذ و الأداء نفسه ،وان هذه الطريقة هى نفسها العقل و التفكير .

علاوة على أن معرفة القاعدة لعمل شيء فى حد ذاتها لن تجعل فعلى ذكيًا ،حيث تكمن مهارة الفعل فى شيء غير مجرد معرفة القاعدة نفسها،و يتعلق هذا الشيء بالتنفيذ لا بالمعرفة " فالضابط لن يصبح جنرالًا ذكيًا لمجرد معرفته لمبادىء كلاوزفيتز * Clausewitz؛ لأنه يجب أن يملك القدرة على تطبيق هذه المبادىء"(51).

"وما يميز العمل الذكى من العمل غير الذكى ليس أصله لكن التنفيذ نفسه، وهذا لايصدق على الأداء العقلى بأقل مما يصدق على الأداء العملى ، ونحن لا نعرف ما هو ذكى intelligent بالإشارة لما هو "عقلى"أو نظرى، intellectual أو أن "معرفة كيف "لاتتحدد فى نطاق "معرفة أن " ،وعندما أقوم بشيء بشكل ذكى ،أى عندما أفكر فيما أفعله ،لا أفعل شيئين بل شيء واحد،و التفكير هنا طريقة الأداء نفسه: فأنا و أنا أعمل وأنفذ أفكر، وتفكيرى هو الطريقة التى أنفذ بها، ومن ثم" فلأدائى طريقة خاصة لا أحداث سابقة خاصة"(52).

والسبب فى أننا فى خبرتنا اليومية نرى وجود جانبين فى تنفيذ أى عمل عقلى: التفكير و التنفيذ هو معتقد "العفريت فى الآلة" ؛لأن الحركات العضلية للجسم أمر مادى، والمادى يختلف عن العقلى، ولأننا نصف السلوك الظاهر و الحركات العضلية الظاهرة بصفات مثل ماكر، ماهر مرح ،وهى صفات غير مادية من ثم كان لابد من الانتقال من الجانب المادى الظاهر للجانب الخفى العقلى الداخلى .

6-العقل هو "طريقة" الأداء المسموع و المرئى :

يقول رايل :" من الحق تمامًا أننا عندما نصف سلوكًا ظاهرًا بالذكاء لا ننظر فقط للحركات العضلية التى نشاهدها"(53)، ،وحيث يمكن للببغاء أن يكرر نفس تعليق الشخص المرح

،دون أن نصفه بنفس صفة المرح ،بالتالى فنحن لا ننسب "العقل " للصوت و التعليق الذى نسمعه من الببغاء إنما ننسب العقل لشيء آخر لا نسمعه، "و نميل للقول بأن ما يجعل الفعل السماعى فعلًا عقليًا بينما يجعل فعلًا سماعيًا آخر متشابهًا معه من الناحية الصوتية فعلًا غير عقلى،هو أن الفعل الأول كان مصحوبًا بفعل آخر غير سماعى هو الممارسة الحقيقية للعقل"(54).

وإذا كان المهرج يقلد الشخص اللخمة clumsy فيتعثر و يسقط ،فى اللحظات المناسبة ،حيث يمكن للأطفال رؤية سقوطه و تعثره، ودون أن يؤذى نفسه، فمن يصفق للمهرج إنما يصفق له بسبب مهارته فى استخدام جسمه،أى براعته فى استغلال هذه الحركات بشكل معين وبطريقة معينة بحيث يظهر كما لو كان لخمة بالفعل ،وطريقة أداء الحركات عن عمد هى عقل و تفكير ،وهى ذكاء المهرج نفسه ومهارته، يقول رايل : "يصفق المتفرجون لمهارة المهرج فى الظهور كشخص لخمة ،وما يصفقون له ليس أداءًا خفيًا إضافيًا ينفذه فى ذهنه ،إن أدائه المرئى هو ما يعجبون به ،لكنهم لا يعجبون به لأنه نتيجة لعلة داخلية خفية، بل لأن هذا الأداء ممارسة لمهارة .... ،وأن ندرك أن الأداء ممارسة لمهارة هو أن نقيمه فى ضوء عامل لايمكن تسجيله بشكل منفصل بالكاميرا ،لا لأنه حدث خفى شبحى ،بل لأنه ليس حدثًا على الإطلاق،إنه استعداد ومن الخطأ المنطقى أن نضعه ضمن فئة ما "يرى" أوما "لا يرى" وما "يسجل" وما "لا يسجل"(55) وأسلوب و طريقة أداء المهرج المسموع و المرئى هو نفسه عقله الذى يعمل .

وفى اللغة العادية هناك معنى خاص لكلمة "عقلى mental" و لكلمة "عقل mind "حيث نتحدث عن حساب عقلى mental arithmetic، وقراءة ذهن mind-reading ،وعن مناقشات تدور فى الذهن in the mind ،ونعنى " بالحساب العقلى" مثلًا أن يقوم الطفل بإجراء العملية الحسابية فى نجوى مع نفسه بدلًا من إجرائها باستخدام الورقة و القلم، و بدلًا من أن يجهر بقراءة الأرقام، لكن جهر الطفل بقراءة الأرقام وكتابتها ليس هو مقياس كونها عملية ذكية من عدمه " (56)فقد يكون الحساب الذى يجرى بالقلم والورقة أكثر ذكاء من "الحساب العقلى"،وقد تكون أفعال تعثر المهرج أكثر ذكاء من أفعال التعثر التى يراها و يتخيلها بذهنه، أو التى يتخيل شعوره بها ولا يمكن اعتبار المعنى الخاص "لعقلى و للعقل " دفاعًا عن عقيدة العفريت فى الآلة لأنه إذا كان ما يدور بذهن الطفل أو بذهن المهرج أمر لا يراه ولا يسمعه أحد، فهذه السرية ليست هى السرية التى ننسبها للأحداث فى العالم الشبحى عند ديكارت ؛حيث قد لا نع بالأحداث الخفية عند ديكارت

وعيًا واضحًا صريحًا بينما نعى بفعل "الحساب العقلى" دون استخدام الورقة و القلم بشكل صريح .

وبعد أن يتعلم الطفل قواعد لعبة الشطرنج بشكل سليم ،يصبح قادرًا على ذكر القواعد، وعند بدء اللعب يستعرض الطفل قواعد نقل القطع بصوت عال فيمسك بالقطعة و يذكر طريقة تحريكها، ثم يتعود على طريقة تحريك القطع ،فيحركها دون صوت وإن قام منافسه بحركة خطأ اعترض، وبالعكس إن قام بحركة صحيحة وافق عليها،وحينها نقول إن قواعد اللعبة قد تم تخزينها فى الحركة نفسها، لدرجة أنه إذا طلب من الطفل أن يعلم غيره فإنه يقوم مباشرة بتحريك القطع، و يتجاهل الحركة الخطأ من جانب المتعلم ، لكن الطفل قد يتعلم الشطرنج بطريقة أخرى هى مشاهدة اللاعبين، والتركيز على الحركات المقبولة ،والتقاط فن اللعب الصحيح ،أى أنه يتعلم بالممارسة دون الدرس النظرى للقواعد.

ونحن نقول عن الطفل إنه يعرف كيف يلعب الشطرنج لأنه قادر على القيام بالحركات المطلوبة، لا لأنه يذكر قواعد اللعب بشكل سليم، "ومعرفة الطفل لكيفية لعب الشطرنج إنما تُمارس بشكل أساسى فى الحركات التى يقوم بها، أو التى يقبلها ،وفى الحركات التى يتجنبها ويعترض عليها ... ، وما يوضح إن كان الطفل يعرف القواعد بشكل عملى بكونه قادرًا على تطبيق تلك القواعد ، ليس هو ما يفعله الطفل داخل ذهنه أو بلسانه ، لكن ما يفعله على رقعة الشطرنج"(57).

والقدرة على تطبيق قواعد لعب الشطرنج مثلًا هى نتاج الممارسة وبالتالى فالقدرة و المهارة هى عادات، لكن العادات أنواع منها مجرد العادة و منها القدرة الذكية intelligent practice، "ومن طبيعة الممارسات المعتادة أن تكون نسخة من سابقتها ،لكن من طبيعة الممارسة الذكية أن يتعدل الأداء بسابقيه؛ (58)"لأن الفاعل فى الممارسة الذكية مازال يتعلم فنحن مثلًا فى سن الثالثة نكون قد تعودنا على المشى فلا ننتبه لخطواتنا أثناء المشى ،لكن متسلق الجبال فى الظروف الصعبة لا يتحرك بمجرد العادة ؛لأنه يتعلم فى نفس وقت الحركة : فإن وجد عملًا فعالًا مفيدًا مال إلى تكراره وتحسينه، وإن أخطا انتبه لعدم تكرار الخطأ مرة أخرى.

"و عندما نحكم على أداء شخص ما بأنه ذكى أو غير ذكى فنحن نمضى أبعد من الأداء نفسه، لكننا لا ندقق النظر فى أداء خفى مماثل يحدث على المسرح السرى المفترض لحياة الشخص الداخلية، إنما ننظر فى قدراته وميوله التى يكون ذلك الأداء تحقيقًا لها(59)" ،فرايل يرفض وجود أداء خفى داخلى يكون علة خفية للأداء الظاهر الذى نصفه بالذكاء، وهو عندما يصف أعمال عقل شخص ما لا يفسرها " باستنتاج عللًا خفية ،لكن بإدراجها

ضمن قضية شرطية نصف بها الطريقة التى تتم فيها إدارة تلك الأعمال ،ولايكون التفسير من نوع (انكسر الكأس لأن الحجر اصطدم به) لكن يكون أكثر قربًا من النوع المختلف (انكسر الكأس عندما اصطدم به الحجر لأنه قابل للكسر)"(60) فالعقل يقوم بذلك الأداء لأن لديه استعداد للقيام به وذلك عند تحقق شرط معين .

وحيث لا يوجد اختلاف فيزيائى أو فسيولوجى بين وصف شخص بأنه يثرثر babbling وبين وصفه بأنه يتكلم كلامًا معقولًا ، فالحدث المادى واحد رغم الاختلاف المنطقى الهائل بين الفعلين، ومن ثم فهناك نشاط واحد وعملية واحدة –لا نوعين من العمليات– فى النشاط الذى نصفه بالذكاء ، وهى عملية واحدة لكن تتطلب أكثر من نوع من التفسير: فالمهرج يتعثر عن عمد ولابد أن نمضى أبعد من حركاته الجسمية لنفهم لماذا يتعثر عن عمد؟ إنه يفعل ذلك لأنه يملك مهارة تقليد السلوك اللخمة، وحركاته هى حركات جسمية تحمل صفة عقلية هى الذكاء فى أداء العمل، و الحركة الجسمية تختزن المهارة فى داخلها .

و"عندما يتحدث شخص بكلام معقول أوعندما يربط عقدة أو عندما ينحت .... فالأفعال التى نشاهدها هى نفسها الأشياء التى يؤديها بذكاء، رغم أن التصورات التى سيصف بها الفيزيائى أو عالم النفس أفعال ذلك الشخص لن تستنفد كل التصورات التى سيستخدمها تلامذته أو أساتذته فى تقييم المنطق و الأسلوب والطريقة فى تلك الأفعال"(61) ، ويقصد رايل هنا "بالمنطق و الأسلوب و الطريقة " وجود جانب عقلى –إلى جوار الجانب الجسمى فى أفعال ذلك الشخص– نفهمه عندما نمضى أبعد مما نراه ونشاهده ،ويمثل هذا الجانب العقلى الطريقة و الأسلوب، الذى تدار به بعض سلوكياته؛ لأن الشخص لا يعمل بشكل متزامن فى مكانين مختلفين، أو بأداتين مختلفتين ،و نشاطه وفعله نشاط و فعل واحد ،لكنه نشاط يتطلب أكثر من نوع من الوصف التفسيرى .

ومن ثم ليس صحيحًا أن للعقل وجود متميز عن وجود الجسم ،وليس صحيحًا أن كل منا يحيا حياة داخلية خاصة به ، "فليس للعقل حتى مكان مجازى ،وعلى العكس فإن رقعة الشطرنج والرصيف، ومكتب الدارس، ومقعد القاضى، وكرسى سائق اللورى، و الاستديو وملعب كرة القدم ،هى من بين أماكنه؛ إذ هذه هى الأماكن حيث يعمل الناس ويلعبون بشكل أحمق أو بذكاء، وليس العقل أسمًا لشخص آخر يعمل، أو يرقص فرحًا وراء شاشة* لا تخترق"(62).

وعلى فرض حضور شخصين لمبارة شطرنج ،وعلى فرض أن أحد الشخصين يعرف كيف يلعب الشطرنج ،و الآخر لا يعرف ،فسيكون الفرق بينهما هو أن الأول يمكنه أن يحدد إن كان اللاعب ماهرًا أم لا ،أما الآخر فلن يعرف، وسيفسر أنصار "أسطورة الحياة المزدوجة" حركات لاعب الشطرنج بعمليات داخلية ،غير قابلة للمشاهدة العامة ،وحيث لا يمكن للآخر الدخول فى عقل اللاعب، فلن يصل أحد لفهم الترابط الضرورى بين حركات اللاعب الظاهرة وبين عللها الخفية .

وحسب الأسطورة نفسها فنحن لا نعرف القوانين التى تحكم أعمال العقل، كما أن التفاعل بين أعمال العقل وبين حركات اليد أمر غامض تمامًا، ومعنى ذلك أنه لن يفهم أحد قط ما يفعله أو يقوله أى شخص آخر، ولن نفهم ما يدور فى عقل لاعب الشطرنج ،لكن هذا غير صحيح لأن من "يعرف كيف "يلعب الشطرنج يفهم لحد كبيرما يفعله هذا اللاعب، والسيكولوجى لو اكتشف قوانين علاقة الأفكار والعمليات الداخلية بالكلمات و الأفعال فلن ينقل قوانينه للآخرين؛ لأنهم لن يقبلوها إلا إذا تمكنوا من استخدامها فى استنتاج أفكاره و عملياته هو من كلماته و حركاته، والشخص وحده هوالذى يدرك الترابط الخاص به (بين التفكير و الكلمات و الأفعال) مباشرة، لكن يمكن للشخص أن يفهم أداء غيره بأن ينسب له ترابطًا بين عملياته الداخلية وأفعاله الظاهرة يشبه الترابط بين أفعاله هوالظاهرة وعملياته الداخلية، لكن هذا الفهم هو مجرد تكهن وحجة باطلة؛ لأنه يقوم على التسليم بأن للافعال الظاهرة المتشابهة عمليات داخلية متشابهة ،وهذا أمر لا يمكن اختباره خاصة مع الآخر ،كما أنه يفترض إمكان أن افهم بشكل دقيق كل ما يدور فى تيار وعيي دون خطأ وهذا أيضا غير صحيح (63).

وإذا كان فهمنا لما يفعله لاعب الشطرنج ليس تكهنًا بوجود علل وعمليات داخلية خفية، تشبه العمليات التى توجد بداخلنا عندما نلعب الشطرنج، فإن هذا الفهم – الذى لا يمكن إنكاره–هوعبارة عن التفكير فيما يفعله اللاعب بنفس النحو الذى يفكر به اللاعب فيما يفعله ،فمن "يعرف كيف" يلعب الشطرنج يمكنه أن يتابع follow مباراة الشطرنج، ومن لا "يعرف كيف" يلعب لا يمكنه المتابعة، ومن يعرف اللغة الألمانية يمكنه متابعة وفهم كلام من يتكلم الألمانية، و من يكتبها ،ومن لا يعرف اللغة الألمانية لن يتابع المتحدث ولا من يكتب بها.

وقدرتى على لعب الشطرنج هى من نفس نوع القدرة Competence على تقييم أداء من يلعب الشطرنج : فأفكر –أثناء مشاهدتى لعب الغير– فيما يفعل كما يفكر هو فيما يفعل : فأكتشف المزايا فى لعبه كما يكتشفها هو، و كذلك أكتشف الأخطاء ،وأتعلم بينما

هو يواصل اللعب، و يتعلم هو أيضًا بينما يواصل لعبه ، "ومن ثم ففحص وتقييم أداءالشخص للآخر لا يختلف فى النوع عن فحصه و تقييمه لنفسه" هذا من جهة و من جهة أخرى " هناك أنشطة عديدة تظهر سمات الذكاء والفهم بشكل مباشر وهى مع ذلك ليست عمليات عقلية intellectual و لا حتى نتائج لعمليات عقلية ، فالممارسة الذكية intelligent practice ليست مما لا تنتبه step-child إليه نظرية رايل بل تهتم وتعتنى بها "(64)،ويستخدم رايل وصف إبن الزوج أوالزوجه step-child فى هذه العبارة كناية عن رفض عدم الانتباه و العناية بالممارسة العملية ورفض التركيز على التفكير النظرى فقط وحصر الذكاء والفهم فيه.

يقول رايل :" إذا كنت قادرًا على الحكم على أداءك، فعند مشاهدة هذا الأداء أكون مستعدًا لاكتشاف الأخطاء والخلط فيه ،لكن هكذا تكون أنت كذلك عند تنفيذ هذا الأداء، كما أكون مستعدًا لملاحظة المزايا التى قد تعتبرها أنت مجرد حظ، لكن تكون أنت أيضا كذلك مستعدًا لنفس الأمر، و تتعلم بينما تواصل لعبك ، وأنا أيضا أتعلم بينما أنت تواصل اللعب، والمؤدى الذكى يعمل بشكل نقدى، و المشاهد الذكى يتابع بشكل نقدى، والتنفيذ و الفهم هى تقريبا مجرد ممارسة لمعرفة أعمال بارعة من نفس الحرفة"(65).

وتلك الاستعدادات السابق الإشارة إليها فى النص السابق تؤكد أن أغلب القدرات الذكية لدى الإنسان تكون متعددة المسار لا أحادية المسار؛(لأن الفهم والذكاء intelligence أحد تصورات التى نصف بها أعمال العقل الإنسانى، والفهم استيعاب للفكرة عامةً، ومن ثم إمكان تطبيقها فى أمثلة شتى)وهذا ما يوضحه رايل بنص آخر فيقول: "إنك تمارس معرفتك لكيفية ربط عقدة وتدية *ليس فقط فى أفعال ربط هذه العقدة،و فى تصحيح أخطاءك فيها، لكن أيضًا فى تخيلك ربطها بشكل صحيح، وفى تعليم التلاميذ ربطها، وفى نقد الحركات غير الصحيحة ،واستحسان الحركات الصحيحة، التى يقوم بها هؤلاء التلاميذ، وفى الانتقال من النتيجة الفاسدة للخطأ الذى سببها، وفى التنبؤ بنتائج الفلتات التى تلاحظها، وتشير كلمات فهم و متابعة لبعض تلك الممارسات "لمعرفة كيف" التى تنفذها بدون أن يكون لديك مثلًا أى خيط فى يدك"(66)، ومن ثم فهناك عدة بدائل يمكنك أداءها إذا كنت" تعرف كيف" تربط تلك العقدة.

الخاتمة و النتائج

كما ارتكب زائر الجامعة الخطأ بفصله وجود الجامعة عن المنشأت التى تؤلف فى عملها معا كلًا هو الجامعة ، كذلك ارتكب ديكارت نفس الخطأ عندما زعم أن للعقل كيانًا منفصلًا خاصًا به مثل الجسم أو المادة، فالنظرية الرسمية خطأ واحد كبير، وسبب فيما لا حصر له من الأخطاء المقولية الأخرى، وهدف رايل تصحيح مجموعة الأخطاء من هذا النوع باستخدام تحليل اللغة العادية، وبيان أن العقل ليس كيانًا مستقلًا مثل الجسم ويدخل معه فى فئة منطقية واحدة و يعامل معاملته، وعلينا تصحيح الخطأ ؛لأن نسبة تصور لمقولة خاطئة هو تشويه لاستخدام هذا التصور، وتغيير للطرق التى يرتبط فيها هذا التصور بالتصورات الأخرى، وتغيير للطريقة التى يتم فيها التحقق مما يحوى هذا التصور.

ولا يوجد فى تيار الوعى الخفى –الذى لا يدركه مباشرةً إلا صاحبه– عمليات خاصة تعمل كعلل خفية للأداء الذى نصفه بالذكاء أو العبقرية أو الحكمة ... فعند وصف أعمال عقلية للشخص لا نصف مجموعة من تلك العمليات الخفية إنما نصف الطريقة التى تم فيها توجيه و إدارة جزء من سلوك هذا الشخص ،ولا يوجد إلا جوهر واحد عند رايل هو الجسم ،والعقل هو سلوكه بطريقة وبأسلوب معين ،ولا وجود لحياة داخلية خاصة ولا عفريت داخل الآلة، و تقييمى لأدائى لا يختلف فى نوعه عن تقييم أداء الغير ومن شك لا شك فى وجود الآخر.

وإذا فسرنا الحياة العقلية بمقولات العلم الطبيعى المادى فأيدنا الواحدية المادية كما فعل هوبز (1588–1679) ونظرنا للإنسان نظرة مادية خالصة ، أو فسرنا الحياة العقلية على أنها غير مادية متميزة من الجسم كما فعل ديكارت لكنها أحداث خفية سرية داحلية تسبب حركات هذا الجسم ،فنحن فى الحالتين نقف نفس الموقف أى نعالج العقل جوهرًا وكيانًا مستقلًا كالجسم وهذا ما جعل رايل يقول :"لم تصلح الأسطورة الديكارتية عيوب الأسطورة الهوبزية لكن نسختها"(67)؛ بينما العقل أسلوب و طريقة واستعداد عند رايل.

ومع رايل لم تعد حالاتنا وعملياتنا العقلية غامضة خفية؛ لأننا نعرف عنها كل شيء، ونعرف أنها هى نفس نماذج السلوك التى نؤديها(68) ، كما نعرف العقول الأخرى فأفكر فيما تفعل بالضبط كما تفكر أنت فيما تفعل ،" وأن أدرك أن لدى معظم الناس عقولًا ،هو ببساطة أن أدرك أنهم قادرون و ميالون للقيام بأنواع معينة من الأشياء، وأنا أدرك هذا الإدراك بمشاهدة هذه الأنواع من الأشياء التى يقومون بها"(69)، "معرفة كيف" أقوم بأداء ما هى استعداد، لكنه ليس استعدادًا أحادى المسار مثل الفعل المنعكس و العادة،بل استعداد نوعى متعدد المسارات كأغلب استعدادات البشر.

الهوامش

(1) Diabagh, S.K. & Nath, Rajakishore. (2012). Rene Descartes and Ryle: A Comparison and Contrast. Indian Philosophical Quarterly, 39(1-2).

(2) Ryle, G. (1949). The Concept of Mind. London. HUTCHINSON OF LONDON.p.7.

(3) أبو العلا، محمود . (1997). الفكر الجغرافى . القاهرة . مكتبة الأنجلو المصرية. ص 7.

(4) Ryle, G. (1949). The Concept of Mind. pp.7-8.

(5) Op.Cit.

(6) Op.Cit.

(7) Ibid.p.8.

(8) Op.Cit.

(9) Diabagh, S.K. & Nath, Rajakishore. (2012). Rene Descartes and Ryle: A Comparison and Contrast.p.45.

(10) Cp.

Turner, w. (1903). History of Philosophy. London. Ginn and Company publishers. pp. 457-458.

Hardy, L.T. (2001). A History of Modern Psychology. New Jersey. Prentice Hall. p.42.

(11) Descartes, R. (1912). A Discourse on Method , Meditations on the first Philosophy and Principles of Philosophy. (John Veitch . Trans.). London. Everyman Library.pp. 132-133.

(12) Ibid, p. 139.

(13) Ibid, pp. 134-135.

(14) Banciu, E. (2013). Mind and Body and the issue of Ego with Gilbert Ryle. Procedia-Social and Behavioral sciences, 78.

(15) Ryle, G. (1949). The Concept of Mind. p.18.

(16) Ibid, p. 15.

(17) Ibid, p. 29.

(18) Ibid, p. 8.

(19) راجع :

سلامه ، أيمن . (2017). الأساطير اليونانية و الرومانية . القاهرة. مؤسسة هنداوى.ص13.

عبد التواب ، أيمن . (2019). الأسطورة الأغريقية من النشأة الى التفسير. القاهرة. العبير . ص23.

(20) Ryle, G. (1949). The Concept of Mind.p.27.

(21) Ibid.pp.11-12.

(22) Ibid.p.15.

(23) Op.Cit.

(24) Cp. Ibid.p.19.

(25) Ibid.p.23.

(26) Ibid.p.20.

(27) Cp. Ibid.pp.7-8.

(28) Ibid.p.19.

(29) Ibid.p.19-20.

(30) Ibid.p.28.

(31) Ibid.p.8.

(32) Ibid.pp.15-16.

(33) Ibid.p.17.

(34) Ibid.p.285.

(35) Ibid.p.12.

(36) راجح ، أحمد عزت .(1968). أصول علم النفس. القاهرة. دار الكاتب العربى للطباعة و النشر. ص371.

(37) The Oxford English Arabic Dictionary:

Retrived from http://www.noor-book.com

(38) طه، فرج عبد القادر؛ أبوالنيل،محمود السيد؛ قنديل، شاكر عطيه ؛محمد ،حسين عبد القادر و عبد الفتاح، مصطفى كامل. (1936). معجم علم النفس و التحليل النفسى. القاهرة. دار النهضة العربية، (استعداد).

(39) Ryle, G. (1949). The Concept of Mind.p.43.

(40) Ibid.p.116.

(41)Lyons, W. (1980). Gilbert Ryle: An Introduction to his Philosophy. USA. Humanities Press. P.46.

(42) Ibid.p.117.

(43) Cp.

Ibid.p.44.

McKitick, J. (2009). Dispositional Pluralism.

http://digitalcommons.unl.edu/philosfacpub/29.

(44) Ryle, G. (1949). The Concept of Mind.p.118.

(45) The Oxford English Arabic Dictionary.

(46) Ibid.p.27.

(47) Op.Cit.

(48) Ibid.pp.28-29.

(49) Ibid.p.30.

(50) Op.Cit.

(51) Ibid.p.31.

*CARL CLAUSEWITZ (1780-1831) جنرال بروسى ومنظر عسكرى صاحب كتاب "فى الحرب" الذى يعتبر مقالة ابداعية فى العلم و التخطيط العسكرى. Retrieved from https://en.wikipedia.org>wiki>Carl_von_Clausewitz

(52) Ibid.p.32.

(53) Op.Cit.

(54) Ibid.p.33.

(55) Op.Cit.

(56) Cp. Ibid.pp.34-35.

(57) Ibid.p.41.

(58) Ibid.p.42.

(59) Ibid.p.45.

(60) Cp. Ibid.p.50.

(61) Op.Cit.

(62) Ibid.p.51.

*يقصد "بالشاشة التى لا تخترق "الوعى الذى لا يدركه مباشرة إلا صاحبه.(الباحثة)

(63) Cp. Ibid.p.58.

(64) Ibid.p.26.

(65) Ibid.p.55.

*العقدة الوتدية تربط الحبال بالأعمدة.

(66) Op.Cit.

(67) Ibid.p.330.

(68) زيدان ، محمود فهمى . (1980). فى النفس و الجسد: بحث فى الفلسفة المعاصرة . بيروت . دار النهضة العربية.ص175.

(69) Ryle, G. (1949). The Concept of Mind.p.61.

المراجع

أولا المراجع العربية:

أبو العلا، محمود . (1997). الفكر الجغرافى . القاهرة . مكتبة الأنجلو المصرية.

راجح ، أحمد عزت .(1968). أصول علم النفس. القاهرة. دار الكاتب العربى للطباعة و النشر.

زيدان ، محمود فهمى . (1980). فى النفس و الجسد: بحث فى الفلسفة المعاصرة . بيروت . دار النهضة العربية.

سلامه ، أيمن . (2017). الأساطير اليونانية و الرومانية . القاهرة. مؤسسة هنداوى.

عبد التواب ، أيمن . (2019). الأسطورة الأغريقية من النشأة الى التفسير. القاهرة. العبير

ثانيا المصادر الأجنبية المترجمة :

(1) Descartes, R. (1912). A Discourse on Method, Meditations on the first Philosophy and Principles of Philosophy. (John Veitch. Trans.). London. Everyman Library.

ثالثا المراجع الأجنبية:

11- Banciu, E. (2013). Mind and Body and the issue of Ego with Gilbert Ryle. Procedia-Social and Behavioral sciences, 78.
2- Diabagh, S.K. & Nath, Rajakishore. (2012). Rene Descartes and Ryle: A Comparison and Contrast. Indian Philosophical Quarterly, 39(1-2).
3- Hardy, L.T. (2001). A History of Modern Psychology. New Jersey. Prentice Hall.
4-Lyons, W. (1980). Gilbert Ryle: An Introduction to his Philosophy. USA. Humanities Press.
5- McKitick, J. (2009). Dispositional Pluralism. http://digitalcommons.unl.edu/philosfacpub/29.
6- Ryle, G. (1949). The Concept of Mind. London. HUTCHINSON OF LONDON.
7--Turner, w. (1903). History of Philosophy. London. Ginn and Company publishers.

رابعا القواميس العربية :

طه، فرج عبد القادر؛ أبوالنيل،محمود السيد؛ قنديل، شاكر عطيه ؛محمد ،حسين عبد القادر و عبد الفتاح، مصطفى كامل. (1936). معجم علم النفس و التحليل النفسى. القاهرة. دار النهضة العربية.

خامسا القواميس الأجنبية :

The Oxford English Arabic Dictionary
Retrived from http://www.noor-book.com